

التبيان في تفسير القرآن

(437) الخير، فقد يكون ذلك للجاهل، بالشئ وقد يكون للغافل الذي يعمل عمل الجاهل بتغليب هواه على عقله. وقوله " ثم تابوا " يعني رجعوا عن تلك المعصية، وندموا عليها، وعزموا على أن لا يعودوا إلى مثلها في القبح " واصلحوا " نياتهم وفعالهم، فإن الذي خلق من بعد فعلهم مذكرناه من التوبة " غفور " لهم ستار عليهم " رحيم " بهم، منعم عليهم. وإنما شرط مع التوبة فعل الصلاح استدعاء إلى فعل الصلاح ولئلا يغتروا بماسلف من التوبة حتى يقع الاهمال لما يكون من الاستقبال. قوله تعالى: (إن إبراهيم كان أمة قانتا ً حنيفا ولم يك من المشركين (120) شاكرا لانعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم (121) وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين (122) ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين (123) إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون) (124) خمس آيات بلا خلاف. أخبرنا ُ تعالى عن إبراهيم (ع) انه " كان أمة " واختلفوا في معناه، فقال ابن مسعود: معناه إنه معلم الخير قدوة " قانتا ً " مطيعا. قال بعضهم: كان ذا أمة " قانتا ً " . وقال قتادة: معناه إنه امام هدى. والقانت الذي يدوم على العبادة ُ، وقيل: جعل " امة " لقيام الامة به. والحنيف المستقيم على طريق الحق. وقوله " ولم يك " يعني إبراهيم " من المشركين " الذين يعبدون مع ُ غيره، بل كان موحدا " شاكرا لانعمه " اي بل كان شاكرا لنعمه